المراجعـــــــ

موسوعة أعلام العلماء والأدباء وإشكالية المداخل

محمد خير بن رمضان
(*)

تعريف بالموسوعة:

"موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين" كتاب كبير، أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أحد عشر جزءاً منه، من حرف الألف حتى حرف الزاي، عام ٢٥- ١٤٢٧هـ.

وقصة هذا الكتاب طويلة، ليس هنا موضع بيانها، وهي باختصار: كانت مشروعاً طُرح على جداول أعمال وزراء الثقافة العرب في دوراتهم المختلفة منذ عام ١٣٩٦هـ حتى عام ١٤٢٣هـ (١٩٧٦- ٢٠٠٢م)، ولكنه لم ينفذ إلا عام ١٤٢١ هـ، وصدرت أجزاء منه عام ١٤٢٥هـ، بمساعدة أسماء ذُكرت في المقدمة.

والمدير المسؤول للموسوعة هو محمد صالح الجابري، والهيئة العلمية فيها عشرة أشخاص، أما هيئة التحرير فذُكر فيها ما يلي: "تُنجز هذه الموسوعة بالتشاور والتعاون مع (٧٠) جامعة علمية، عربية وإسلامية وعالمية، وبمشاركة أكثر من (٢٠٠٠) عالم جامعي وخبير في مجالات تخصص الموسوعة، يساهمون في التحرير والمراجعة وتقديم المشورة".

وهناك مقدمتان للكتاب، أولاهما لمدير المنظمة، والأخرى لمدير الموسوعة، والأولى حديث عام عنها، وإشارة إلى طريقة العمل فيها بقوله: "إن اللجنة العلمية وضعت قواعد فنية للكتابة توحيداً للأساليب، وضبطاً للمنهج العلمي، بغاية مساعدة الخبراء على تفهم طبيعة هذه الموسوعة...".

عام ١٣٩٨هـ.
محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.
ية.

علـى التـدقيق فـي اختيـار الخبـراء مـن المتخصصين، فإن ذلك لم يعفنا من المراجعات وإعادة النظر في بعض المداخل [يعني التراجم] لتطبيق القواعد الفنية التي كنا أجملناها في كتيب للاسترشاد بها، إحكاماً للصياغة والمواءمة بين أجزاء الموسوعة، وقد اضطررنا في بعض الأحيان إلى الاستغناء عن مداخل بأكملها عندما لم نرها موفية بالغرض وغير مستجيبة للمنهج المقرر".

أقول: وفيما قاله المشرف نظر، فقد لاحظت في الموسوعة أعلاماً لم يوفوا حقهم من الترجمة، بل لم يذكر في بعضها أهمَّ ما عُرفوا به من نشاطهم الثقافي والفكري، وفي بعضها الآخر لم تُذكر أشهر كتبهم، وما إلى ذلك، بالإضافة إلى أن هناك أعلاماً بارزين لم تورد ترجماتهم أصلاً، وآخرون غير معروفين، ولا يوجد لهم سوى كتيب حوى مجموعة قصص، فيتحدث عنها الكاتب بما يملأ به ورقته! ولو كان الحديث عن هذا لأوردت عليه أمثلة.

منهج الموسوعة في المداخل:

والذي يهمنا الآن هو ما ذكره المشرف من خطتهم في تشكيل مداخل المترجمين لهم، وترتيب الأسماء على ذلك الأساس.

والمقصود: المدخل الرئيسي، يعني الاسمَ المكتوبَ بالخط العريض في أول الترجمة، تتبعها سنتا الولادة والوفاة، وجعلُ ذلك في أوليات الترتيب الهجائي للأعلام المترجمين لهم، حتى إذا أراد الباحث أن يبحث عن ترجمة شخص ما، وجده بالمدخل المعروف به، فإذا لم يجده تحت هذا المدخل، ولم يجد الإحالات اللازمة في الموسوعة إليه، فإما أن يبحث في الموسوعة كلها عن هذا الاسم، أو أن يبحث في المراجع عن كنية الشخص ولقبه ووطنه ونسبته وقبيلته وما إلى ذلك، ليبحث بهذه المداخل عن الترجمة التي يريدها، ليجدها بأحدها، أو يدَعها ويغلّب جانب عدم إيرادها .

مثال ذلك: الكاتب المشهور "السيوطي"، هل يبحث عن ترجمته في حرف السين، أو أن المدخل يكون بالجلال السيوطي، أو بجلال الدين السيوطي، فيكون في حرف الجيم، أو

باسمه، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، فيكون في حرف العين، أو بكنيته: أبو الفضل عبدالرحمن ... فيكون في حرف الألف؟ أو الفاء؟؟

هذا ما نريد أن نعرف نظامه في الموسوعة، فيقول المشرف: "لقد كانت أمامنا طرائق شتى ومناهج مختلفة للتصنيف والفهرسة وترتيب أسماء الأعلام، فإما أن نتوخى المنهج التاريخي وفق الولادات والوفيات، وإما المنهج الذي اصطفاه وتوخاه مصنفو الأعلام بإيراد الأسماء وإسقاط الأب والابن مما درجت عليه الموسوعات الأخرى، التي اعتبرت الابن والأب أصلاً في الاسم. وإذا كان لكل منهج إيجابياته وسلبياته، فقد ارتأت اللجنة العلمية أن تعتمد شهرة كل علم، أو نسبته العائلية إن لم توجد له شهرة معلومة، ثم تلي ذلك الكنية فاللقب إن وجدا، فالاسم الصغير، واسم الأب والجد والقبيلة إن لزم الأمر للتمييز. ذلك أن إشكاليات كثيرة ما تزال قائمة بين الموسوعات في هذا الصدد تبعاً لتعدد انتساب الأعلام إلى الحِرَف، والبلدان، والمذاهب، ومواطن الإقامة، وغير ذلك، فضلاً عن أن كتَّاب الفهارس والمدونات تباينت توجهاتهم من عصر إلى عصر، ومن إقليم إلى آخر، في اعتماد الأسماء والكنى والألقاب والنسب، وتيسيراً على القارئ لم ندخل الكنى والألقاب في الترتيب الألفبائي، فبعد اسم الشهرة يأتي اسم العلم مباشرة".

ملاحظات على المنهج :

في بعض ما ذكره الكاتب غموض لم أتمكن من فك رموزه، مع أن المنهج ينبغي أن يكون واضحاً ومفصلاً للجميع، وليس للمتخصصين وحدهم، فالمنهج هو الأساس الذي يُبنى عليه العمل كله، وفيما أورده المشرف إيجاز شديد مخلّ، وغموض وتعقيد.

١- فليس فيه بيان وضبط للخطوات العلمية المتبعة في طريقة تشكيل المدخل واختياره، والملاحظات الواردة هنا معظمها تطبيق على الخلل الواقع فيه.

٢- يقول المشرف: "فإما أن نتوخى المنهج التاريخي وفق الولادات والوفيات". الأشهر في هذا الجانب عند السلف هو "الطبقات" التي تعني ترتيب الوفيات حسب العقود والقرون، كما اتبعه الحافظ الذهبي في أضخم كتبه "تاريخ الإسلام" وغيره.

ثم يقول: "وإما المنهج الذي اصطفاه وتوخاه مصنفو الأعلام بإيراد الأسماء وإسقاط الأب والابن مما درجت عليه الموسوعات الأخرى التي اعتبرت الابن والأب أصلاً في الاسم". ويعني بـ"إسقاط الأب والابن" عدم اعتبارهما في الترتيب العام، أما الترتيب الضمني (الفرعي) فيعتبران، فالاسم "محمد سالم علي" يكون اعتبار الترتيب الأساسي للنسبة "علي"، ثم يُنظر إلى موقع اسم الشخص واسم أبيه فيما قبل وما بعد الأسماء السابقة واللاحقة له، فيرتب على أساسها.

وقوله: "مما درجت عليه الموسوعات الأخرى التي اعتبرت الابن والأب أصلاً في الاسم"، يعني هذا أن كتب التراجم لا تعتبر اسم الأب والجد في الترتيب، بينما يعتبران في الموسوعات الأخرى، يقصد ما عدا كتب التراجم. وهو إطلاق كلام بدون ضبط، فتوجد هكذا وهكذا، والذي لاحظته أن الترتيب الذي أشار إليه المشرف وُجد في العصر الحديث، ولا أعرف له مثالاً في الكتب التراثية، وحتى في العصر الحديث لا يوجد بهذه الكثرة التي تفُهم من كلامه.

٣- ثم يقول: " ارتأت اللجنة العلمية أن تعتمد شهرة كل علم، أو نسبته العائلية إن لم توجد له شهرة معلومة، ثم تلي ذلك الكنية فاللقب إن وجدا، فالاسم الصغير، واسم الأب والجد والقبيلة إن لزم الأمر للتمييز". وقال بعد فاصل طويل: "وتيسيراً على القارئ لم ندخل الكنى والألقاب في الترتيب الألفبائي، فبعد اسم الشهرة يأتي اسم العلم مباشرة".

أقول: أليس هذا تشويشاً على القارئ وبعثرة لفكره في إيراد ما لا اعتبار له؟ فلماذا توضع الكنية مباشرة بعد الشهرة ولا تُحسب؟ ولماذا يوضع اللقب بعد الكنية ولا يحسب ؟ ولكن المحسوب بعد كل هذا هو الاسم الحقيقي للعَلم، ثم اسم أبيه! إن الأمر الطبيعي المقبول هنا هو إيراد الشهرة، ثم اسم العَلم، ثم اسم أبيه، فجدُّه لمن شاء، فكنيته، ثم لقبه، وكل شيء يكون محسوباً بعد ذلك.

وما اللزوم في قوله: "الاسم الصغير" وهو يعني اسم العَلم، كما يبدو، وهل هناك اسم صغير وآخر كبير للإنسان؟ قد يكون الاسم

طويلاً أو قصيراً، وصاحب لقب أو بدونه، لكن الاسم الخالص هو الاسم.

٤- إن قلبَ الاسم والبدء بالشهرة وترتيب قواميس الأعلام على هذا الشكل جاءنا من الغرب، وما وُجد عند السلف من ذلك فهو من حيث تخصص الكتاب، فالأنساب للسمعاني - مثلاً - جاء مرتباً حسب النسبة، لاقتضاء الأمر... وهكذا. فكان الأنسب هو ترتيب الأعلام حسب الحروف الألفبائية، وأنجح ما يُرى في هذا العصر من ذلك هو الأعلام للزركلي، ومعجم المؤلفين لكحالة، وعلى هذا تتابعت ذيولهما. أما البدء بالشهرة فله حسناته لا شك، على أن يكون عملهُ مُحكماً، بحيث توجد الإحالات الكافية لها، نظراً لاختلاف شهرة كثير من الأعلام. وبدون ذلك لن يكون العمل ناجحاً، وهو ما وقعت فيه هذه الموسوعة، فلم أقف على إحالة واحدة في الكتاب كله، مع وجود أخطاء في شهرة الأعلام، حيث لم توضع لبعضهم أسماء شهرتهم الحقيقية.

فالإحالات أمر مهم جدًّا في كتب الأعلام، وخاصة إذا كانت للسلف، وحبذا لو بيَّن المسؤولون ما يكون من فهارس لهذه الموسوعة الضخمة، فهل سيكون لها فهارس فنية عامة، لإحالات الأعلام، من أسمائهم الحقيقية إلى أنسابهم، ومن ألقابهم وكناهم كذلك، وفهارس لعناوين الكتب الواردة فيها... وما إلى ذلك؟ لم يُذكر شيء من ذلك. وإذا لم تُلحق الفهارس أو بعضها بآخر الكتاب فسيكون ذلك نقصاً كبيراً فيها، وسبباً لضجر القراء والباحثين ونقمتهم.

من المؤسف أن لا تكون اللجنة القائمة على الموسوعة موفقة في اختيار المنهج الذي سارت عليه في فنون المداخل، ولذلك حصلت هذه الأخطاء الواردة عليها، وما ذكره المشرف بقوله: " فضلاً عن أن كتّاب الفهارس والمدونات تباينت توجهاتهم من عصر إلى عصر... إلخ"، فإن كبار الكتاب والمحققين والمفهرسين لهم رأي وتأثير في هذا الاتجاه، وإن أروع الفهارس العلمية للأعلام وغيرهم، في نظري ونظر كثيرين، هو ما قام به الأستاذان الكبيران عبد السلام هارون، وعبدالفتاح الحلو، في تحقيقاتهما الرائعة لكتب التراث، ويشاركهما في هذا كثير من الكتاب والمحققين، وذلك من حيث إيراد الاسم المتسلسل في النسب، تتلوه الشهرة وما يُلحق

بها، فالكنية، وأخيراً اللقب... ثم تأتي الإحالات الكافية، من الألقاب والكنى والشهرة والنسبة إلى الاسم الحقيقي. ولا تؤثر الاختلافات القليلة بينهما وبين محققي كتب مشهورة، مثل فهارس سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وتاريخ بغداد...

يبدو أن اللجنة لم تفرِّق بين الأعلام القدامى والمُحدَثين من حيث تشكيل مداخل أسمائهم، وهذا ما يُفهم من قول المشرف عليها: "ارتأت اللجنة العلمية أن تعتمد شهرة كل علم، أو نسبته العائلية إن لم توجد له شهرة معلومة". وكان الأولى أن تنص على "قلب الاسم" أيضاً، لأن هناك من لا نسبة لهم، أو لا تُعرف لهم أنساب، فنسبة عباس محمود العقاد موجودة، ولكن أين نسبة طه حسين؟ فالأول تُذكر نسبته، أما الثاني فتُقلب، إذا كان ذلك من منهج الموسوعة، لكن أخطاء كثيرة وقعت فيها الموسوعة لعدم بيانها ذلك، فهي تنص على ذكر الشهرة، ولم تنص على قلب الاسم، وحسب منهج الموسوعة يُذكر اسم طه حسين مباشرة، لأنه معروف به يتلوه اسم والده، أما على منهج قلب الاسم، فيكون المدخل هكذا: حسين، طه. وما فعلته الموسوعة هو قلب اسمه، وليس هو من منهجها، والأمثلة الخطأ كثيرة في ذلك.

ومشكلة النسبة والشهرة في العصر الحديث أنها غير متشابهة في كل الدول العربية والإسلامية، فكثيراً ما تجد كلمة "الشيخ" و"الحاج" و"السيد" وألقاباً أخرى مشابهة، ثم يتبين أن بعضها ليست من الاسم، ومع ذلك تُذكر في المدخل، ولم تستخدم ألقاب أخرى علمية وتكريمية قياساً عليها، مثل الأستاذ والدكتور والبروفيسور. وسترد أمثلة على ذلك.

ثم إن هناك أعلاماً ومؤلفين معروفون بأسمائهم، مثل كثير من الصحابة رضي الله عنهم، فتكون مداخلهم بأسمائهم الكاملة دون قلب.

وكذلك الرؤساء والملوك تكون مداخلهم بأسمائهم، لأنهم معروفون بها، كما تتناقلها وسائل الإعلام.

قبل النقد:

١- من المفيد هنا أن يُقال: إن تشكيل مداخل المؤلفين والأعلام هو جزء أساسي من الفهرسة التي يشتغل بها المكتبيون، بل هو من

صميم عملهم الذي يدخل في تنظيم بيانات كل كتاب في المكتبة.

وإذا عرف القارئ العادي مداخل المؤلفين والأعلام فقط، فإن المكتبيين الفنيين يتعاملون مع مداخل أوسع وأصعب، مثل تشكيل مداخل الأسماء المستعارة، والأسماء المشتركة، والأعمال المترجمة، والأعمال المرجعية، والمختارات والمختصرات، والأعمال المشروحة، ومداخل الهيئات والمؤسسات والمراكز والجمعيات وما إليها، والمؤتمرات والندوات والاجتماعات، والمعارض والمواسم والأسواق والمهرجانات، والقوانين والأنظمة، والمعاهدات والاتفاقيات... إلخ.

ذكرتُ هذا كله لأقول: إن تشكيل واعتماد المداخل ليس سهلاً، بل يحتاج إلى علم وتخصص ومراجعة دقيقة.

٢- ولذلك صُنِّفت كتب فيها لتكون مرجعاً للمكتبيين، وقد اجتهد فيها أصحابها، ونقحوها وزادوا فيها في طبعات متتالية، ولعل أهمها:

- مداخل المؤلفين العرب القدماء حتى عام ١٢٥٠هـ/ محمود الشنيطي.- القاهرة: المؤلف، المقدمة،١٣٨١هـ، ١١٢ ص.

- مداخل المؤلفين والأعلام العرب/ ناصر بن محمد السويدان، محسن السيد العريني .- الرياض: جامعة الرياض، عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٠ هـ، ٦٤٢ ص.

- مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام ١٢١٥هـ، ١٨٠٠م/ فكري زكي الجزار.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١١- ١٤١٥هـ، ٤ مج (٢٠٧٩ ص) (مج١: ط٢، ١٤٢١هـ).

- مداخل الأسماء العربية القديمة: قائمة استناد للمكتبات ومراكز المعلومات/ شعبان عبدالعزيز خليفة، محمد عوض العايدي .- القاهرة، ١٤١٧ هـ،٢ مج (١٦٠٩ ص).

وهذا الأخير أوسع ما صدر، وأشمل لأسماء الأعلام والمؤلفين، وسابقه (للجزار) وإن كان أكثر في عدد الصفحات والأجزاء، إلا أنه أقل عدداً في المداخل، فقد اهتم بالتوثيق وذكر المصادر وإيراد الخلافات والتوجيه فيها وما إلى ذلك، والذي أذكره أنه صار لديه ضعف السابق. رحمه الله.

والخلافات في المنهج والتطبيق في الساحة العربية لا تقتصر على السياسة، بل ألقت

بظلالها الكئيبة حتى على المداخل... ولذلك فإن منهج خليفة والعايدي يتلخص في الإدخال بالجزء الأشهر من الاسم، يتبعه اللقب، فالكنية، فالاسم الأساس، فالأب، فما يليه من النسبة والموطن... وهذا في معاملة الأسماء حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، أما الأسماء الحديثة فيكون مدخلها بالصيغة الطبيعية للاسم، دون قلب.

وأسلوب الجزار يبدأ بالشهرة، فالاسم الأساس، فالأب، وما يليه... حتى عام ١٢١٥ هـ.

جوانب في نقد المداخل :

أذكر أولاً أن هذه الملاحظات لا تأتي على الموسوعة بشكل عام، ولا إلى شطر منها، فقد جاء كثير منها عفواً هكذا وأنا أبحث عن وفيات معينة، ثم تابعت ما هو على شاكلتها من الملاحظات الواردة عليها للمقارنة والتأكد، فأحببت تقديمها مع توجيه ما يمكن توجيهه، ومعظمها يخص الأعلام والمؤلفين المُحدَثين. والله الموفق.

مداخل خطأ:

٤٧٥/٤: ورد المدخل هكذا: التطواني، محمد ابن الحاج أحمد بن داود.

شهرة المؤلف "داود" وليس "التطواني"، وقد كتب اسمه على مؤلَّفه المشهور "تاريخ تطوان": محمد داود، فقط. وقد أشار كاتب الترجمة إلى هذا فقال: "وقد ترجم فيه داود لما يزيد على ١٢٠٠ عائلة". كما أن مكتبته الموجودة حتى الآن تسمى "المكتبة الداودية".

٤٢٢/٦: ورد المدخل هكذا: حسين، طه بن حسين بن علي بن سلامة.

يعني أن طه حسين مشهور بـ "حسين"، فهل يصدق القارئ ذلك؟ إن هذا الكاتب المعروف مشهور باسمه، فيكون المدخل باسمه مباشرة، وليس باسم أبيه. واسم أبيه هذا ليس نسبة له، ولا لقباً اشتهر به حتى يكون مدخلاً له... وقد سبق أن أوردنا منهج الموسوعة في المقدمة في مداخل الأعلام المُحدَثين، وهو " أن تعتمد شهرة كل علم، أو نسبته العائلية إن لم توجد له شهرة معلومة"، فأين التطبيق؟

٦٧٧/٨: الخيري ناصر، بن جوهر بن مبارك.

والصحيح: الخيري، ناصر بن جوهر... ولعله خطأ مطبعي.

خطأ في تشكيل المدخل :

٣٦٤/١١٢: الأمير أمين، علي بن يوسف بن ناصر.

قال كاتب الترجمة فيه: الأمير أمين علي بن يوسف بن ناصر الدين.

إن أي قارئ ينظر في هذا المدخل يقول إن اسمه "علي"، وإذا نظر إلى ما يليه يقول إن اسمه مركب "أمين علي بن...". وهو ليس بهذا ولا بذاك، فإن اسمه "أمين"، ووالده "علي"، وشهرة الأسرة "ناصر الدين"، كما حققه الزركلي في الأعلام، وذكر أن ترجمته من رسالة خاصة بقلمه إليه، وجعل شهرته هكذا "أمين ناصر الدين".

٦٢٣/٢: أيوب، ذو النون العبد الواحد.

سيحكم القارئ بهذا على أن شهرته "أيوب"، يتلوها اسم العَلم، ثم اسم أبيه.

وهو خطأ، فإن "أيوب" اسم والده، وجده عبدالواحد، وهذا كلام كاتب الترجمة نفسه، قال: "...لأب كان يعمل في التجارة هو الحاج أيوب العبدالواحد". وكذا هو في موسوعة أعلام العراق ٧٢/١.

فإذا كانت شهرته إلى أبيه، فيُشكل المدخل هكذا: أيوب، ذو النون بن أيوب عبد الواحد.

ولا شك أن قضية المداخل في البلدان التي لا تهتم بالنسبة تسبب إشكالاً واضحاً، وهذا موجود بكثرة في مصر والعراق، فإن كثيرين منهم لا يعرفون إلا بأسمائهم يتلوها أسماء آبائهم، بينما في بلدان أخرى، مثل سوريا والمغرب وكثير من دول الخليج... كل شخص يحمل اسم عائلته أو قبيلته.

٤٠٦/٤: جاء المدخل هكذا: التجاني، يوسف بشير.

وتحته تعريف به هكذا: هو أحمد التجاني بن يوسف بشير...

ولا شك أن القارئ يظن أن شهرته "التجاني"، وأن اسمه يوسف ! بينما ظهر أن "يوسف" اسم الأب!

فإذا كان الشخص مشهوراً باسمه، فلا توضع فاصلة بعده، حتى لا يسبب مثل هذا الإشكال.

٥٠٤/٥: جواد، كاظم عفوان العارضي.

تحتـه تعريفـاً بـه: كـاظم جـواد عفـوان العارضي.

إن النـاظر فـي المـدخل يقـول: شـهرة هـذا الرجل هو "جواد"، واسمه "كاظم"، واسم أبيه "عفوان".

وهو يرد "كاظم جواد" فقط هكذا، كما في موسـوعة أعـلام العـراق، ومعجـم المـؤلفين العراقيين، فهل هو اسم مركب، أم أن هذا اسمه واسم أبيه، أم ماذا؟ لم يبيَّن. فلا يكون "كاظم" اسمه كما بدا في المدخل، بل يظهر أنه اسم أبيه، فإن الشيعة لا يتسمون باسم مركب من إمامين لهم.

٦٩/٨: خالد، محمد خالد ثابت.

هذا هو الكاتب المعروف "خالد محمد خالد "،

فيكون المدخل الصحيح له: خالد، خالد محمد. إذا لم يكن اسم والده مركباً.

والمدخل يُنْبئ أن اسمه "محمد" أو "محمد خالد"، وهو ما لم يظهر على أي كتاب له، ولا يعُرف به ألبتة.

٢٥/١٠: ورد المدخل هكذا: رزوق، فرج رزوق.

ما الذي يفهمه القارئ من هذا المدخل؟ لا شك أنه من خلال قلب الأسماء الحديثة، المعمول بها في المكتبات وغيرها، سيقول: إن نسبته "رزوق"، واسمه "فرج"، واسم والده "رزوق" كذلك.

وقد بحثت في عدة مراجع لأقف على اسم "فرج رزوق رزوق" فلم أقف عليه، ومن خلال مؤلفات له علمت بأن اسم هذا الشخص هو "رزوق فرج رزوق". ولذلك فإن المدخل يكون هكذا: رزوق، رزوق فرج. وهذا مثل سابقه "خالد محمد خالد"، ولعل مثله كثير.

٢١٩/: زكريا، مفدي بن سليمان.

ماذا يفهم القارئ من خلال تشكيل هذا المدخل؟

يُنظر إلى ما قاله كاتب الترجمة أولاً، قال: زكريا بن سليمان... ولقبه الشيخ، أو آل الشيخ. أما "مُفدي" فهو لقب أطلقه عليه أستاذ له.

فيلزم أن يكون المدخل: "آل الشيخ" أو مفدي، زكريا بن سليمان. وإذا كان مشهوراً باسمه فيكون المدخل صحيحاً، ولكن دون كتابة الشولة "الفاصلة".

٣٩٣/١١: زيادة مي، ماري بنت إلياس.

هكـذا ورد! والـصحيح أن يكـون المـدخل بلقبها الذي اشتهرت بـه، تتبعها مباشرة نسبتها: "مـي زيـادة"، وعنـد القلـب: زيـادة، مـاري بنـت إليـاس، تُعمـل إحالـة مـن "مـي" إلـى نـسبتها = زيادة، ماري...

اختلاف المدخل وتكرار الترجمة:

ومن آثار عدم التأكد من المدخل الصحيح، أو الاخـتلاف فـي أسـلوب تـشكيله، هـو تكـرار الترجمـة، ومما وقفت عليـه مـن ذلـك مـن غيـر دراسة ولا تقصّ:

١٢٠/١: ابن آمني، سيدي محمد بن بادي.

وهو نفسه الذي ورد فـي ٣٤٤/٢ بالمدخل: ابن أمني، سيدي محمد بن بادي بن الشيخ محمد احمدو، وكاتب الترجمة هنا وهناك واحد، من جامعـة نواكـشوط، ولا توجـد فروقـات بينهمـا، سوى الفرق بين الهمزة والمدّ، فيبدو أن تشكيل المداخل من قبل لجنة الموسوعة. ويُشار إلـى أن "بن بـادي" لـم يـرد ضـمن الترجمـة هنـا وهنـاك، فـلا أدري كيـف جـاء فـي آخـر المـدخل فـي الموضع الأول؟

والحق أن كلمات شيخ وسيدي تدوخ المرء، فـلا يعـرف هـل هـو اسـم أم لقـب تـشريف أم غيرهمـا؟ ولا يعـرف المـرء كيـف يرتـب، وهـل يلزم إثباتها أم لا؟ فليت كتّاب المناطق التي تنتشر فيها هذه الأسماء يُعلِمون القرّاء بذلك، ويشيرون إلـى الاسم الخـالص، ثم يذكرون مـا يحيط بـه من ألقاب وما إليها.

٢٦٤/٣: ابن بدي، محمد الأمين بن أحمد محمدي (ت ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م).

وهـو نفـسه في ٣٠٤/٧: حميِّيـين، محمـد الأمين ابن أحمد (ت ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢ م).

وقد كتـب التـرجمتين أستاذان مـن الجامعـة السابقة، كل على حدة.

فمـا هـو المـدخل الـصحيح؟ ويلاحـظ أن "بـدي" و"حميـين" ليسا مـن أسماء المترجم لـه، ولا أسماء أجداده. وصاحب المدخل المتأخر لم يورد كلمة "بدي" في سلسلة نسبه أصلاً، فكيف يكـون مـشهوراً بـه؟ وبـأي مـدخل يبحـث عنـه القارئ؟

وقد عرف كاتب هذه السطور تكرار هذه الترجمة -على الرغم من كون إحداهما في مج ٣ والأخرى في مج ٧ - من خلال ذكر مخطوط

مميز له، فتذكرت أنه مرَّ بي في غير هذا الموضع، ولكن أين، وبأي مدخل، وقدر الله أنني كنت احتفظت بمعلومات عن المدخل الأول ولم أخلطها بأوراق أخرى... فقادني هذا إلى معرفته.

عدم بيان الاسم كاملاً :

إن الاهتمام بتحرير اسم المؤلف كاملاً، وتصفيته من الألقاب وما إليها، باستعمال كلمة "بن" في سلسلة النسب، والإشارة بوضوح إلى الشهرة واللقب عند اللزوم، هو أول ما ينبغي أن يتوجه إليه جهد كاتب الترجمة. ومشكلة هذه الموسوعة أنها لا تضع في منهجها هذا الأمر، فتجد تراجم لا تذكر سوى اسمه ونسبته، أو تذكر اسمه واسم أبيه فقط، فإذا تشابهت الأسماء كانت المشكلة أكبر، بينما المأمول أن تكون مرجعاً في الأمر، نظراً للتوسع في تحرير التراجم والسير بها، على غير شاكلة موسوعات أخرى في التراجم. ومثال ذلك:

٤٤١/٦: ورد: محمد الحاج حسين.

هكذا فقط !! فهل يرضى بهذا أحد؟ هل يوجد أب واحد اسمه "الحاج حسين"؟ له ابن يسمى "محمد"؟ كان على الكاتب أن يذكر اسمه الثلاثي على الأقل، وهو "محمد بن أحمد الحاج حسين" كما في معجم المؤلفين السوريين، ص ١١٣.

١٠٢/٧: الحكيم، توفيق.

هكذا فقط. ولم يذكر في نص الترجمة اسمه الكامل، بل ورد أنه كتب للمسرح باسم مستعار هو "حسين توفيق". لكن الذي في تتمة الأعلام ٩٥/١ أن اسمه الصحيح حسين توفيق إسماعيل أحمد الحكيم، أي أن اسمه مركب. وقد كتب ترجمته "جون فونتان" واسمه على مؤلفاته "جان"، وتوحيد تهجي الاسم ضروري في هذا العصر خاصة، لأهمية عملية استرجاع المعلومات بواسطة الأجهزة الإلكترونية الحديثة.

١٥٦/١٠: هاني الراهب. والده "محمد علي".

١٩٤/١٠: حامد ربيع. اسمه الثلاثي: حامد عبدالله ربيع.

عدم بيان الاسم من الكنية:

٢٣٥/٩: الدكالي، أبو شعيب.

هكذا ورد في المدخل، ولم يزد كاتب سيرته على قوله: "أبو شعيب" دون أن يعرِّج على ذكر اسم والده، ولا توضيح ما إذا كان "أبو شعيب" اسماً أو كنية. وهو اسم للمترجم

له، واسم والده "عبدالرحمن"، وقد وضح ذلك الزركلي في "الأعلام"، وغيره.

٤٣٨/١٠: ورد المدخل هكذا: الروبي، أبو شادي عبد الحفيظ.

ولم يتعرض في نص الترجمة إلى تحديد اسم أبيه، أو بيان أن "أبو شادي" هذا كنية أو اسم. فهل عرف القارئ اسمه الحقيقي؟ هل اسمه أبو شادي، أم أن اسمه عبد الحفيظ ؟ مع العلم أن منهج هذه الموسوعة إيراد الكنى بعد الشهرة مباشرة، وقبل الاسم الحقيقي. فهل هذا الاسم كذلك؟ إنني لا أدري، فمن النادر جداً أن تكون هناك أسماء كنى، إلا ما كان من اسم "أبي بكر"، فإذا وُجد اسم على هيئة كنية فإنه يبيَّن، حتى لا يختلط الأمر على القارئ، كما هو هنا.

ولا أستبعد - ظناً - أن يكون "أبو شادي" اسماً للشخص وليس كنية، فقد وقفت على عنوان كتاب "محمد أبو شادي: دراسة أدبية تاريخية" / جمع مواد الكتاب عبد الحميد الكيلاني وعبد الحفيظ الروبي، وصدر سنة ١٣٥٢ هـ، ويبدو أن المترجم له "أبو شادي" ابن عبد الحفيظ المذكور، والله أعلم.

فوارق بين تقنين المدخل وبيانات الاسم في الترجمة:

٦٧٣/٨: ورد المدخل هكذا: خيري، السيد محمد.

تشكيل المدخل أو تقنينه صحيح، لكن ورد في التعريف به في أول سطر من الترجمة: ولد محمد خيري... فيظن القارئ أن اسمه"محمد خيري"، وأن "السيد" لقب له، فكان على الكاتب أن يكتب الاسم - أولاً - كاملاً. وما ورد بعده يزيد الأمر غموضاً، فقد ورد ذكر "خيري" فقط (١٥) مرة، وذكر "السيد خيري" ثلاث مرات. يعني أنه لم يذكر اسمه الصحيح مرة واحدة في الترجمة كلها!!

٤٤٧/٩: الديماني، محمذن بن احميد.

وعرِّف أثناء الترجمة بأنه: محمذن بن بابكر ابن احميد.

فأيهما يعتمد في اسم والده؟ احميد أم بابكر؟ لقد تبين أن المعتمد في الترجمة السابقة (السيد محمد خيري) هو المدخل وليس بيانات الاسم في الترجمة، وفي (الديماني) هذا يبدو أن

المعتمد هو ما ذُكر في أثناء الترجمة وليس في المدخل ؟

٥١١/١٠ : أبو ريان، محمد علي.

وورد أدناه مباشرة: يعد محمود علي أبو ريان... والصحيح "محمد علي".

أسماء مركبة لم توضح :

مثاله: **٥٣/٩: الداغستاني، كاظم.**

هذا اسمه مركب "محمد كاظم" واسم والده لم يرد، وهو مركب أيضاً "محمد نجيب".

قلب الاسم المركب :

هذا ما كان يُخشى من عدم بيان الاسم المتسلسل باستخدام "بن"، وهو قلبُ جزء من اسم الشخص نفسه!

فقد ورد مثلاً (٥٠٧/٥) المدخل: جواد، مصطفى إبراهيم.

وليس في سيرته زيادة بيان على هذا. ولا شك أن القارئ يقول من خلال تقنين اسمه في المدخل، إن اسمه واسم أبيه "مصطفى إبراهيم"، وشهرته "جواد". والحق أن اسمه وحده مركب "مصطفى جواد"، ووالده اسمه "مصطفى"، وجده "إبراهيم"، كما في ترجمته بخطه، التي نقلها وثبَّتها الزركلي في الأعلام ٢٣٠/٧.

٢٢٦/١١: زكي باشا، أحمد بن إبراهيم.

يُفهم من هذا أن شهرته "زكي باشا"، واسمه "أحمد"، واسم أبيه "إبراهيم".

ويعرف من هذا الصنيع هنا وفي مواضع أخرى أن تركيب المداخل ليس من صنع المكتبيين ولا من إشرافهم، أو أنه كذلك ولكن لا دربة لهم على مداخل المؤلفين، كما يبدو أن المدخل لا يصنعه كاتب الترجمة، فقد ورد في بيان اسم المترجم له هنا: هو أحمد زكي بن إبراهيم بن عبدالله النجار، لقب بشيخ العروبة... لكن جاء سيف صانع المدخل وقطَّع اسمه فجعله جزأين، ولم يُفد كونه شيخاً للعروبةِ أو غيرها! فإن اسمه وحده "أحمد زكي" كما عرف القارئ.

وأخشى أن تأتي المجلدات الأخرى للموسوعة وفيها قلب اسم "أحمد شوقي"، فإن اسمه مركب كذلك.

الكنى في الأسماء الحديثة :

المؤلفون والكتاب في البلاد العربية غيرُ معروفين بكناهم في هذا العصر، فلا تكاد تجد مؤلفاً يكتب كنيته متبوعاً باسمه على كتاب،

وإذا وجد فهو قليل جداً بالنسبة إلى العام، وإذا عرف مؤلف بكنيته بين جماعة قريبة منه فلا يُعطى هذا حكماً عاماً، ولذلك لا أرى داعياً لذكر كنيته في تقنين مدخل له ألبتة، أما ذكرها ضمن سيرته فلا بأس، بل جميلٌ أن يُذكر ذلك، فهو زيادة معلومة تغيب عن القارئ غالباً.

ومثال ما ذُكر في جـ ١١:

- ص ٥٣: الزبيدي، أبو إياد علي أحمد، ت ١٤٢٤ هـ.
- ص ٢١٥: زكريا، أبو غسان أحمد وصفي، ت ١٣٨٣ هـ .

الألقاب التكريمية والعلمية والدينية:

هذه الألقاب لا تُذكر في المداخل، ولا بأس من ذكرها أثناء الترجمة، أعني ألقاب الشيخ والحاج والشريف والدكتور والأستاذ والبروفيسور وما إليها. ويبدو أن هذا ما سارت عليه الموسوعة في كثير من المداخل، لكن هناك الكثير أيضاً لم يلتزم فيها بذلك، فيبدو أن القائم على تشكيلها أكثر من شخص، أو يفسره القارئ بما شاء... ومثال ما ورد من ذلك:

٧٢٢/٣: البكري، الشيخ عبدالرحمن بن عمر.

٣٥٦/٥: جلال، الشيخ محمد سعاد.

٩٣/٨: خان، حكيم محمد أحمد خان.

وهو صيدلي طبيب.

ومثله في ٣٥٠/٩: **الدهلوي، حكيم عبدالحميد.**

وورد أدناه: هو حكيم عبد الحميد بن عبدالمجيد.

وتشويش القارئ وبلبلة فكره واضح في الاسم، في المدخل وما تحته، فالذي يتبادر إلى ذهنه أن اسميهما "حكيم"، وبما أن كاتب الترجمة لم يبين ذلك، فقد يكون التبس عليه الأمر أيضاً، والذي أراه أن "حكيماً" هذا ليس اسماً لهما، بل هو صفة مهنة، فإن "حكيماً" في مناطق يُطلق على الطبيب، وهذا ما يطلق عليه شعبياً في لبنان حالياً على ما أظن، والمذكوران طبيبان صيدليان، وكان على الكاتب أن يبين الأمر ، ويُفرِّق بين اسمه ولقبه العلمي أو المهني، ولا يكون هذا في المدخل، إلا إذا اشتهر بذلك، فعند ذلك يكون المدخل الأول به، وليس قلب الاسم.

٨/٩: دات، الحاج أحمد بن إبراهيم.

٢٣٨/٩: الدكني، الشيخ أحمد جاك.

١٠٦/٩: دبوز، الشيخ محمد علي.

٦٩/١١: ابن زبير، الحاج محمد الأمين بن عبد الله بن محمد.

وقد يكون "الحاج" هنا تابعاً للاسم وليس لقباً دينياً، فهو كذلك في بعض البلدان، وخاصة إفريقيا، وهنا لم يوضح، والمكلف بالبيان هو كاتب الترجمة.

٢٤٠/١١: الزلاقي، الدكتور محمد منير.

والأمر لا يحتاج إلى تعليق، فإن كثيرين جداً من المترجَم لهم دكاترة، ولكن لم يذكر هذا اللقب في مداخل أسمائهم، فما السر في إيراده هنا؟!

ضبط النسبة والشهرة عند اللزوم:

بما أنه خُطط للموسوعة أن تكون مرجعاً في بابها، فكان لا بد أن يكون اهتمامها بجوانب الترجمة شاملاً ومتكاملاً، ومن ذلك ضبط النسبة والشهرة وشكلها بحركات الإعراب اللازمة، التي لم تهتم بها إلا نادراً، وخاصة الأسماء التراثية، وحتى في الأسماء الحديثة فإنه يصعب على القراء أن ينطقوا بها كلها بشكل صحيح، فالأسر المغربية ولفظها - مثلاً - غير شهرة المشارقة وأنسابهم... ومثال الأسماء المحدثة التي لم تبين حركاتها، وهي معظمها كذلك:

٢٠١/٥: الجرّ، شكر الله يوسف.

أرجو ألا يقول القارئ الكريم إن هذا لا يحتاج إلى شكل، فإن الجيم في "الجرّ" مضمومة وليست مفتوحة كما يسبقه لسانه إليه.

٢١٩/١١: زكريا، مفدي بن سليمان.

"مفدي" لقب أطلق عليه، والياء الأخيرة ياء حقيقية وليست ألفاً مقصورة، حتى لا يظن المشرقي أنها "مـُفَدَّى". وقد رأيت الاسم في موضع هكذا "مُفْدِي" بسكون الفاء وكسر الدال، وفي موضع آخر "مُفَدِّي" بفتح الفاء وتشديد الدال المكسورة؟

أما الأسماء التراثية التي لم يهتم بضبطها، فإن معظمها مهملة من الحركات، في نظرة عليها، وكان ينبغي ضبطها جميعاً، ولا يخفى على القارئ فائدة ذلك.

ومثال ما لم يشكل منها في جـ ٩: الدارقطني، الدارمي، الدامغاني، الدبيثي، ابن دحمان ...

سنوات الميلاد والوفاة:

يتبع المدخل المقنَّن في الموسوعة سنوات الميلاد والوفاة، بالكتابة اللاتينية، التي ابتلي بها المغرب العربي كله. وهذه ملاحظات عابرة على بعض الأخطاء فيها:

٤٢٦/١: أديب نحوي، محمد.

وردت وفاتـه هكـذا: ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠١ م.

وهـو خطـأ واضـح، فالـذي يوافـق سـنة ١٤٢٥هـ: ٢٠٠٤م، والـذي يوافق سنة ٢٠٠١ م: ١٤٢٢ هـ.

٦٣٤/٢: أيـوب، كامـل (...هـ/... م - ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م).

ومن نظر في هذا التاريخ يقول إن سنة ولادتـه غير معروفة، وسنة وفاتـه ١٣٥٣هـ، الموافق ١٩٣٤م. لكن تبيَّن مما كتب أدناه أن هذه سنة ولادته، وأنه معاصر لم يمت (حتى حينـه). فيلـزم نقـل تلـك الـسنوات إلـى مكـان النقط، والعكس.

١١٠/٣: الباشا، عبدالرحمان [هكذا].

وردت سـنة وفاتـه بالهجريـة: ١٤٢١هـ، وبالميلادية: ١٩٩٨م.

وهذا فيه عجائب، وليس عجيبة واحدة!

فالـذي يقابـل ١٤٢١هـ: ٢٠٠٠م. والـذي يقابل ١٩٩٨م: ١٤١٩هـ.

ووفاته الصحيحة لا توافق هاتين السنتين، لا الهجرية، ولا الميلادية.

وذكر كاتب الترجمة ضمن الحديث عنه أنه توفي سنة ١٩٨٨م في السعودية.

ملاحظات أخرى:

اقتصرت في هذه العجالة من الملاحظات على ما يخص بعض "مداخل" التراجم فقط، من الأعلام والمؤلفين المُحدَثين، حيث كنت أبحث عن وفيات معينة بينهم. وقد مرَّت بي ملاحظات أخرى توقفت عندها قليلاً، أوردها للمشرفين على الموسوعة، للفت النظر إليها، ومراجعة ما يلزم قياساً عليها.

١١٠/٣: الباشا، عبدالرحمان.

ذكرت أموراً مما ورد في ترجمته قبل سطور، وأكمله بما يأتي:

اختلفت الكتابة الإملائية لاسم الله تعالى "الرحمن" في الموسوعة، فمرة يكتب بالألف التي تتوسط حرفي الميم والنون، وأخرى بإثباتها، وتلا حظ أمثلة على ذلك في هذا الجزء نفسه، ولعلها في أجزاء أخرى أيضاً. والمعمول به قديماً وحديثاً بدون ألف، اتباعاً للرسم القرآني، هذا وكلمات أخرى، مثل إله، ولكن، وذلك، وهذا، وغيرها... وصارت بعض الدول

المغاربية (أو كلها؟) تثبتها، مخالفة بذلك سائر الدول العربية والإسلامية.

وبالنسبة للأمور الأخرى في ترجمة عبدالرحمن الباشا، مما لم يذكر كاتبها:

- والده "رأفت".

- كل ما ذكره الكاتب في ترجمته هو خمسة سطور في عمود واحد من ضمن عمودين في الصفحة الواحدة، وهي من أصل (١٦٨) سطراً مما كتبه فيه!

وهي هذه: (ولد عبدالرحمن الباشا في أريحا (إدلب) عام ١٩٢٣م، ونال الدكتوراة في الأدب من جامعة القاهرة، وعمل مدرساً في سورية والسعودية، وعاد في العقدين الأخيرين من حياته إلى السعودية، وتوفي بها عام ١٩٨٨م).

أما سائر ما كتبه (١٦٣) سطراً فهو حديث عن روايتين له.

ولا شك أن المهم في ترجمة أي شخص هو أن يُذكر ما اشتهر به، يعني ما صرف له كل همته في الحياة، وما أنجزه وقدمه للأجيال، إذا كان هناك شيء من ذلك. وهذا العَلَم عُرف بتنظيره للأدب الإسلامي، وهو الذي أسس قسم الأدب الإسلامي في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام، وله كتاب في هذا صدر عام ١٤٠٥هـ بعنوان: "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد"، وصدرت طبعته الثالثة سنة ١٤١٧هـ بتقديم العلامة أبي الحسن الندوي.

ومن الأمور المهمة في حياته وقد أغفلها الكاتب، أنه حصل على إجازة من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وعمل مفتشاً أول للغة العربية في مدينة دمشق، ومديراً للمكتبة الظاهرية سنة ١٣٨٢ هـ، ورئيساً لقسم البلاغة والنقد في جامعة الإمام بالرياض، وأشرف فيها على رسائل علمية وليس مجرد (عمل مدرساً في سورية والسعودية)، وشارك في تأسيس رابطة الأدب الإسلامي، وانتخب نائباً للرئيس، ورئيساً لمكتب البلاد العربية للرابطة، وعضواً في مجلس الأمناء، كما أثبت ذلك في تتمة الأعلام ٢٧٦/١...

٥٦٨/٨: ورد من مؤلفات محمد بن محمد البشير بن الخوجة: "جيش الخيل في اللسان التونسي الأصيل".

والصحيح "الدخيل" بدل "الخيل".

وقد ورد على مخطوطة الكتاب بلفظ: "حبش الدخيل في اللسان الأصيل: معجم في

اللسان التونسي". وسماه في آخر المخطوط: "الألفاظ الدخيلة في اللسان العربي التونسي". يُنظر حديث عن المعجم في كتاب "التاريخ واللسانيات" الذي أصدرته كلية الآداب بجامعة محمد الخامس ص ٨٩-١٠١.

قلت: هكذا ورد "حبش"، وهو بفتح الحاء وسكون الباء بمعنى جمع، وهو صحيح إذا قُصد ذلك، إلا أن يكون هناك خطأ وتصحيف.

٤٠٩/٩: في ترجمة الشاعر عبد الحميد الديب، في فقرة آثاره، لم يذكر له أي شيء منها، سوى قوله: "ترك تراثاً شعرياً ضخماً" ثم قال إنه لم يعثر على دراسة متخصصة عن شعره، سواء من كبار الباحثين أو صغارهم.

والكاتب من مصر، وقد كتب في شعره كبار الباحثين وصغارهم !

فقد صدر كتاب في شعره منذ سنة ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) بعنوان: الشاعر البائس عبد الحميد الديب/ عبد الرحمن عثمان، ويقع في (٣١٦ ص) وفيه الكثير من شعره.

وكتاب آخر للمؤلف نفسه (أو لعله تطوير للسابق) بعنوان: الشاعر عبدالرحمن الديب: حياته وفنه، صدر عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨ م)، في ٣٠٠ص.

ثم صدر ديوانه عام ١٤٢١ هـ في (٣١٦ ص) الذي حققه محمد رضوان.

ولمحمد رضوان المذكور دراسة لشعره أيضاً بعنوان: "فيلسوف الصعاليك عبدالحميد الديب"...

٨١/١٠: في ترجمة زينب عصمت راشد، ذكر من مؤلفاتها "المختصر في تاريخ أوربا الحديث" هكذا فقط، وتكملته: "من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر".

ولم يذكر أهم مؤلفاتها، وهو "تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر" (٤١١ص)، و"تاريخ أوربا الحديث في مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر" (٣٣٦ص).

وذكر أنها اشتركت في ترجمة كتابي "جرانب" [هكذا] و"فيشر" من أوربا. وهذان ليسا عنوانين، بل مؤلّفان، وكتاب هربرت فيشر عنوانه: "أصول التاريخ الأوربي الحديث"، وقد اشترك في ترجمته معها أحمد عبدالرحيم مصطفى.

أما "جرانب" فأظنه "جرانت، بالتاء (أ. ج. جرانت) ومن مؤلفاته: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين.

وقال الكاتب في ترجمتها: "أكبر المؤرخات الأكاديميات في عصرها".

والله أعلم بما قال، وإلقاء الأحكام العامة ليس من صفة الكتابة العلمية. وأنا أعدُّ بنت الشاطئ -رحمها الله - مؤرخة، وهي أكثر شهرة وكتابة منها، بل لا يكاد يوجد قارئ أو باحث لم يسمع بها، أما الأخرى فلعلها لم تتجاوز محيط جامعتها وطلابها، أو بلدها! ومؤلفاتها ليست بالكثيرة.

وهذه "إكرام أنطاكي" مؤرخة وأديبة من سورية، هاجرت إلى باريس ودرست هناك الأدب المقارن والعلوم الإنسانية، وماتت سنة ١٤٢١ هـ. وقد نشرت (٢٩) كتاباً بالعربية والفرنسية والإسبانية، منها "السرّ الإلهي" و"ثقافة العرب" الذي نالت عليه جائزة ماجدا دوناتو، ولها أيضاً (١٢) مجلداً في سلسلة مأدبة أفلاطون.

وأيضاً "زاهية مصطفى قدورة" باحثة في التاريخ من لبنان، عميدة كلية الآداب وأستاذة التاريخ والحضارة الإسلامية في الجامعة اللبنانية، توفيت سنة ١٤٢٣ هـ. وقفت لها على عناوين (٦) كتب مطبوعة، منها " تاريخ العرب الحديث " في (٦٠٧ ص). ولها (٨) كتب مخطوطة، وكلها في التاريخ.

وأيضاً عالمة الآثار "سعاد ماهر محمد" أستاذة التاريخ المعروفة، ماتت سنة ١٤١٧هـ. لها موسوعة علمية عن محافظات مصر في (٢٦) جزءاً، ولها أكثر من (٦٠) كتاباً وبحثاً حول الآثار المصرية.

هذا ما وجدته في جولة قصيرة، وبين حروف معدودة، من "تكملة أعلام النساء" القسم المخطوط منه، ولا شكَّ أن هناك غيرهن ممن يفقن زينب عصمت راشد، فلا يقال إنها أكبر المؤرخات.

٩٥/١٠: أبو الحسن سفيان بن محمد الراشدي.

ذكر الكاتب أنه ولد في قرية القريتين بولاية إزكي. هكذا فقط. فهل عرف القارئ من أي بلد هو؟ لقد ابتُلينا بتقسيمات حدودية سياسية فرضها علينا الأعداء، وصارت لها كيانات مستقلة تماماً، وصارت نسبة سكانها إليها مميزاً أو لا بد منه، أو هكذا يُرادُ بنا ومنّا. والمهم أنني علمت أن الشخص المذكور من سلطنة عُمان، لِما ذُكر أنه طلب العلم في "نزوى"،

وإذا عرفت أن نزوى في عُمان، فهناك كثيرون لا يعرفون ذلك!

٥٣١/١٠: في ترجمة محمد ضياء الدين الريس، ذكر من مؤلفاته: الخراج في النظم المالية. والصحيح: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، الذي أصدرته دار الألفباء بالقاهرة سنة ١٣٩٧هـ.

وذكر له أيضاً كتاب: النظريات السياسية. والصحيح: النظريات السياسية الإسلامية. وفرق شاسع بين العنوانين.

١٨١/١١: في ترجمة سعد زغلول.

اسمه سعد إبراهيم زغلول.

ذكر كاتب هذه الترجمة أن خطبه جُمعت في أخريات حياته، ونُشرت مختارات منها في كتابين مطبوعين، وأن عبدالعظيم رمضان نشر أجزاء منها.

ولا بد من تحري عناوين الكتب كما وردت، لأمور علمية لا تخفى، ولأهمية استرجاع المعلومات بالكلمات نفسها بالطرق الإلكترونية، وإلا لم تسترجع.

أما خطب سعد زغلول، فقد صدرت بعنوان: "مجموعة خطب سعد زغلول باشا الحديثة وتهاني الشعراء بمقدمه من المنفى الأخير"، جمعها محمود فؤاد، وصدرت سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م). ولعل الكاتب أشار إلى هذا عندما ذكر أنها صدرت في أخريات حياته، فإنه توفي سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م).

ولم يشر إلى عدد الأجزاء التي حقق من ذكرياته عبد العظيم رمضان، وقد وقفت على بيانات الجزء السابع منها بتحقيقه، الذي أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة [١٤١٧هـ]، ١٩٩٦م.

٣٨٩/١١: زيادة، محمد مصطفى.

ذُكر له كتابان فقط. وقد ترجم كتاب "تكوين أوربا" لكروستوفر، مع سعيد عاشور. ولعل له غير هذا.

وهو أيضاً خطأ، فالصحيح أنه توفي سنة ١٤٠٦هـ، التي توافق سنة ١٩٨٦م.

ووفاته لم تكن بالسعودية، بل في تركيا، ودُفن هناك، كما وثّق في "تتمة الأعلام" وغيره.

وهناك ملاحظات أخرى على ما كتبه كاتب هذه الترجمة، تُذكر في الفقرة التالية.

نظرة إلى المداخل والتراجم القديمة:

حاولت أن أحدد ساحة النقد بما يخص مداخل الأعلام، وقد خصصت المقدمة بالحديث

عن تقنين المداخل القديمة، لكن التطبيق الأساسي كان على المداخل الحديثة، التي جاءت لطبيعة البحث الذي كنت أتابعه في وفيات معينة. وتكملة لجوانب الموضوع أشير إلى بعض ما يخص مداخل الأعلام القديمة، التي كادت أن تأخذ نصف حجم الموسوعة، ولعل في ذكرها فائدة. وهي مختارات تلقائية غير مقصودة في عمومها.

- أول ترجمة بُدئ بها في الموسوعة كانت بالمدخل: الآبري أبو الحسن، محمد بن الحسن!

وهذا يعني أنه معروف بشهرته متبوعة بكنيته، يعني ليس بالآبري وحده!

ولا أعرف أعلاماً ومؤلفين يُعرفون هكذا، لكن هناك من يُعرف بكنيته متبوعة بشهرته، يعني العكس. وحسناً بالظن يُقال: إن الفاصلة أُخِّرت، فوضعت بين الكنية والاسم، والصحيح أن توضع بين الشهرة والكنية.

- النسبة إلى بلد أو مكان يجب أن توحَّد في الموسوعة، أعني في مداخلها على الأقل، ولا تورد مرة هكذا ومرة هكذا، فهو يؤثر على الترتيب، وعلى عملية استرجاع المعلومات المشار إليها. وهذا نموذج لما لا يقبل من هذا الاختلاف:

٩٤/٢: الأصفهاني، الشيخ محمد.

٩٦/٢: الأصبهاني، أبو نعيم أحمد.

١٠١/٢: الأصبهاني، قوام السنة.

١٠٤/٢: الأصبهاني، أبو الثناء شمس الدين.

١١٧/١٠: الراغب الأصفهاني.

والمطلوب هو اعتماد صيغة واحدة (الأصبهاني)، وعمل إحالة من (الأصفهاني) إلى الصيغة السابقة.

٩٠/٨: خان، الأمير صديق حسن.

المدخل الصحيح "صديق حسن خان" أو: القنوجي، محمد صديق حسن.. مع عمل إحالة من أحدهما إلى الآخر، ولا أظن هناك من يبحث في ترجمته تحت المدخل الذي شكلته الموسوعة. ثم إن اسمه مركب " محمد صديق"، وكلمة "الأمير" لا توضع في المدخل، إلا إذا اشتهر به، بل يبيَّن في أثناء ترجمته.

٩٦/٢: الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله.

هذا مشهور بكنيته أبي نعيم، لم أجد اختلافاً فيه، في القديم والحديث، وما فعلته الموسوعة شاذ ومنكر في المداخل، لا يُلتفت إليه، ولا يؤبه به.

٤٤٦/٤: الترمذي الحكيم.

هذا معروف في كتب التواريخ وغيرها بـ "الحكيم الترمذي "، كما يعرفه الباحث والمطالع، وإن أدخله بعضهم حديثاً بـ "الترمذي الحكيم"، وقد أحسن الزركلي عندما عرَّفه بشهرته الصحيحة، وهو العالم بالأعلام.

٢٠٤/٧: ابن حمّاد، نعيم بن حمّاد.

هذا مشهور باسمه "نعيم بن حمّاد" فيكون المدخل به، وهو ما سار عليه خليفة والعايدي في أكبر مرجع للمداخل.

١١٠/٨: ابن الخبّاز، نجم الدين أبو الفداء إسماعيل.

لم يذكر والده في المدخل، وهو "إبراهيم".

١٥١/٨: الخراساني، أبو أيوب عطاء بن ميسرة.

ليس مشهوراً بالخراساني، وإن كان منسوباً إليها، بل هو مشهور بابن ميسرة أو باسمه مع أبيه.

١٥٥/٨: ويُنظر إلى هذا المدخل العجيب: الخراساني النيسابوري الأعرج، نظام الدين الحسن ابن محمد.

وطبعاً رُتِّب بالمدخل الأول في حرف الخاء، الذي لا أظن أحداً يفطن له، إلا من عرف سوء الاختيار في المداخل، فذهب يبحث فيما لا يُبحث عنه، فوجده!!

وهذا ليس مشهوراً بالخراساني، ولا بالنيسابوري، ولا بالأعرج !!

بل مدخله: "النظام" ويُلحق به :النيسابوري"، فتكون شهرته: "النظام النيسابوري".

٣٨/٩: الداري، التميمي تقي الدين بن عبدالقادر.

يُنظر إلى الفاصلة أولاً أين وُضعت، بين ماذا وماذا؟!

وهو ليس مشهوراً بالداري ألبتة، بل يُعرف بـ "التقي الغزي"، تقي الدين بن عبدالقادر. وهذا ما اعتمده خليفة والعايدي في مداخلهما، وكذا الجزار في مداخل المؤلفين، ولا يحتاج هذا إلى ذكر المراجع، فهو معروف بذلك، ولكن المشكلة في من يشكل أو يختار المداخل في هذه الموسوعة، الذي شوَّهها بها.

١٢١/٩: الدُّجَّيْلي، أبو عبد الله الحسين بن يوسف.

الصحيح في شكل النسبة هو "الدُّجَيْلي"، كما هو في الأعلام للزركلي. ولعل نسبته إلى

"دُجَيْل" في العراق، كما في نسبة أوردها صاحب معجم المؤلفين العراقيين ٣١/٣.

٣٦٣/١٠: الرفاء، أبو الحسن السري بن أحمد

المدخل الصحيح له هو "السري الرفاء"، كما في كتابي المداخل المذكورين وغيرهما.

وهو أديب مشهور... فلا أدري ما هو تخصص المشرفين على المداخل في الموسوعة، إذا لم يكونوا أدباء لهم حسٌّ أدبي، ولا مكتبيين عندهم علم بالمداخل، ولا مؤرخين أو نسّابين لهم علم بالسير والتراجم...، فماذا يكونون، وعلى أي مصادر يعتمدون ؟!

٦١/١١: أسأل القارئ أولاً: إذا أردت أن تبحث عن ترجمة الصحابي البطل المشهور عمرو ابن معد يكرب (فارس العرب جميعاً) في هذه الموسوعة، فتحت أي مدخل ستجده؟

إنك ستجده في مدخل لا تبحث عنه، ولا يخطر على بالك! إنه في حرف الزاي "الزبيدي، أبو ثور عمرو بن معد يكرب"! وأتركُ لك التعليق على هذا إن شئت!

وقد وردت سنتا الولادة والوفاة له فيها هكذا: (... هـ/ ... م - ... هـ/ ... م).

وقد اختلف في سنة وفاته حقاً، لكن هذا لا يعني وضع نقاط هكذا، بل تُذكر بشكل تقريبي بالسنوات أوالقرون، كما فُعل بترجمات أخرى، ثم تُذكر التفاصيل في أثناء الترجمة، إنما توضع النقاط لما كان مجهولاً كثيراً، مثل آباء عرب جاهليين ومن قبلهم. وقد وضع الزركلي سنة وفاته هنا ٢١ هـ، أخذاً بقول من يرى أنه توفي في خلافة عمر بن الخطاب t ، وقد ذكر ذلك صاحب الأغاني وربما غيره، وأورده كاتب الترجمة في الموسوعة أيضاً، ولعل الكلام المعتبر في هذا هو للإمام الذهبي، فهو أوثق وأدق من الأصبهاني الأديب الأخباري، وقد ذكر أنه توفي في عهد أمير المؤمنين معاوية.

كلمة أخيرة:

كانت تلك ملاحظات، معظمها مما تعلق بالنظر عند البحث عن وفيات حديثة معينة، يعني أن هناك مئات أو آلاف الصفحات من هذه الأجزاء الصادرة لم تُراجع مداخلها، وخاصة المداخل القديمة، المليئة بالأخطاء، ولو تبرَّع كاتب فجرَّد أخطاء من مجلد واحد على ما ذُكر، لأدرك المشرفون على هذه الموسوعة حجم الأخطاء الواردة فيها. وأنصحهم بإعادة

ترتيب التراجم بعد مراجعة جميع المداخل، واعتماد كتابي المداخل اللذين ذكرتهما ليكونا الأساس لهم في العمل والترتيب، أما التراجم والسير، مع إثبات الإحالات في جميع الأحوال، فإن العمل لا يكون ناجحًا ودقيقاً إلا بإثباتها.

هذا هو جانب النقد والسلب، أما الفائدة الحديثة فتحوَّل إلى مكتبيين، أو من لهم علم وخبرة في التراجم والإيجاب الذي لم أتعرض له، فهو كثير جداً، وقد استفدت منها، ووقفت على معلومات لم أجد في غيرها.

والله الهادي.